بل ان الحبيب اذا خاطب حبيبه فرارا يليق له الخطاب ويتعطف عليه ويتكثر اجتماعه به وبينهما
معه غاية الانبساط واذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلمه وعبس وبسر وتولى عن الجهة
فاذا فالحالة الاولى لما خاطب سبحانه جموع الامة احبابه المومنين واعداءه المنافقين
جمع الخطاب بغير الانوار التي يجيء بها المومنون من ربهم وانما كانوا يعرفونه منه عز وجل
لانه في ذواتهم وارواحهم وقد امرهم بها في دار الدنيا فاذا سمعوا الخطاب على الهيئة الاولى
استعاذوا بالله وقالوا الحمد لله ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة وهي الانوار التي تكون
مع خطابه فاذا قالوا ذلك قصد بخطابه عز وجل خصوص المومنين وتفضل عليهم بما طلبوا الانوار
مع الخطاب فاذا هبت عليهم انوار الخطاب واحتوا بها علموا انه هو ربهم سبحانه فخروا له سجدا
وهي الحالة الثانية التي يعرفونه عليها وانما يطلبون الانوار مع الخطاب الاول لان الخطاب
موجه اذذاك للمجموع الذي فيه الاعداء وخطابه الاحباب يخرج مع الكلام الانوار التي
يشاهدونها في ذواتهم ويرون اثر رحمتها في ظواهرهم وبواطنهم فقلت فالمومنون
الذين جهلوه في الحالة الاولى ما المراد بهم هل جميعهم وعامتهم فقال رضي الله عنه نعم
العامة فقط اما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه في حالة من الاحوال فقلت
وهل الخطاب الاول كان للجميع او للعامة فقط فقال رضي الله عنه انما كان للعامة فقط
وفي يوم القيامة فرق العوالم فيعطي الرب سبحانه رجلا واضعا راسه في حجر رجل فيسمعه الرجل
الواضع راسه في الحجر ولا يسمعه الاخر وبالجملة فلا يسمع الكلام الا من اريد به ولو كان في
غاية القرب من صاحبه فقلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة
ان العارفين بالله لا يجهلونه في الحالة الاولى وانما يجهله المحجوبون وهذا الكلام من غاية
الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضي الله عنه بين المعنى القريب اللطيف الذي لا
تنكره العقول وبين تنزيه الباري جل جلاله عن الصورة وعن الاتيان والمجيء فانه على تفسيره
رضي الله عنه لا اتيان ولا صورة فكانه نفى المجيء والصورة واما ما ذكره الشيخ
الشعراني في كتاب كشف الران عن اسئلة الجان في تاويل الصورة المذكورة في هذا الحديث
بلا يخلو ما فيه ... الراغب عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر في الفتح عن الاستاذ

ابن فورك

ابن فورك رحمه الله ما يقرب من تاويل شيخنا رضي الله عنه واذا وقفت على كلام ابن فورك
علمت مكانة شيخنا وجلالته في المعرفة نفعنا الله به آمين **وسالته**
رضي الله عنه عن حديث ان قلب العبد بين اصبعين من اصابع الرحمن فقال رضي الله عنه
الاصبع هنا معنوية وهو التصرف الذي يكون فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن
فقلت وما المراد بالتصرفين فقال مقتضى الذات ومقتضى الروح فان الذات
ماخوذة من التراب فهي تميل الى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل الى المعارف
والحق فكلاهما يتنافيان ويتصادمان ابدا فقلت وما الغالب منهما فقال رضي الله
عنه الروح هي المتصرفة بالحركات والذات هي المتصرفة بالاسرار فالروح غالبة من حيث
الحركة والذات من حيث سرها الخبيث ولذا قال الشاكر من العباد قليلا كتفسير الروح فالروح
بمنزلة الضوء العرفاني لانه هو الحقيقي والذات بمنزلة الضوء القمري الذي يعرض فيه غليان
ومن ثم تكون الروح العرفانية دائرة على الضمير فهي تنورية ظاهرا وهو نور
فيصابا بضار ماذا الله من دره الفضاء وضوء الضعفاء فقلت فان العلماء رضي الله عنهم
ذكروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضي الله عنه الملك والشيطان على ذات
تابعان والذي ذكرنا به هو الاصل وذلك ان كل ذات طاهرة او غيرها لها خواطر وتلك الخواطر
هي الموجبة لملاحظة الملائكة والملك والشيطان تابعان للخواطر فان كانت مرضية تبعها
الملك واتى بما يرضي وان كانت غير مرضية تبعها الشيطان واتى بما تقتضيه وذلك ان كل
خاطر لذات فهو ... فان كان طاهرا فهي كالمرآة ... فلا منشأ للجميع المخصوصات اذا
اخذت منه امرا من فيه ومنه امر شجرة ومنه امر ذهب ومنه امر جوهر ثم خلطت كل واحد على حدته
وجعلته طعاما ثم جعلته في الصحن فاذا اخذته تماما في ... كل طعام وجدته مباينا للا
خر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه فكذا الخواطر منزلتها من الذوات منزلة تلك الاجزاء
من الاطعمة وشان الخواطر عظيم وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان
تابعان لها فكم خاطر يجعل صاحبه عليا وكم خاطر يجعل صاحبه في اسفل سافلين والخواطر
المرضية هي مقتضى الروح وظهرت في الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هي مقتضى طبع التراب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)